سعاد قدوش

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الجزائر

المظاهر المعرفية الأدائية للاضطرابات النفسية والمدرسية لدى الأطفال في مرحلة العمليات الملموسة

ملخـــص:

من خلال هذه الدراسة نحاول تشخيص خصوصية اضطرابات الأطفال النفسية أولا مقارنة بالراشدين (التحقيق الأول)؛ ثم بعدها تشخيص خصوصيات هذه الاضطرابات مقارنة بالاضطرابات المدرسية (التحقيق الثاني). ونولي أهمية خاصة للعمليات المعرفية الأدائية كأرضية تعبير عن الاضطراب التي قد تكون مشتركة.

Résumé:

Dans cette présente étude, nous tentons de préciser les particularités des troubles psychologiques de l'enfant en comparaison avec l'adulte (1ère enquête) ; puis de comparer ces troubles avec les troubles scolaires (2ème enquête) en prenant les opérations cognitives comme terrain de communauté (hypothèse) .

تحديد موضوع الدراسة:

يتم التفاعل بين الفرد وبيئته في إطار ضرورة ثبات التوازن الداخلي السيكولوجي والفيزيولوجي رغم التغيرات المستمرة التي تطرأ على البيئة. ويتحقق بقاء هذا التوازن بفضل نظام تعديل يضمن من جهة أولى تكّيف مستمر مع المواقف الجديدة، ومن جهة ثانية يحمي من الاضطرابات داخلية المنشأ وخارجية المنشأ. فنظام التعديل يقي الفرد من التهديد وخطر فقدان التوازن وتوظف لذلك سيرورات فيزيولوجية ونفسية تعمل بصفة آلية ومتواصلة في سكون فيزيولوجي ونفسي بحيث لا يعي الفرد ذلك (BOUDARENE ، 2005 ،ص10). وحسب قوانين التوازن لبياجي Piaget يتحقق التكّيف من خلال سيرورة ثنائية: سيرورة الإستعاب تتضمن إثارة تأتي من المحيط إلى الفرد لكي يتم إستدخالها وإدماجها في العضوية؛ وسيرورة التوافق تستلزم فعل أو تأثير الفرد على العالم الخارجي (MUCCHIELLI-BOURCIER، 2001، ص74-75). وتعتبر الاستجابة الانفعالية تحريك طاقوي للتكّيف إذ يعتبرها السيكولوجيون المعرفيون مركب أو إستراتيجية يوظفها الفرد ليتوازن ويتكّيف مع الحدث الجديد. فالحصر المعتدل مثير يسمح بتحقيق الفعل وغالبا ما يعتبر "حصر للأداء" anxiété de performance يتيح إمكانية التحكم والتكّيف، بينما يؤدي الحصر المرضي (انفعال سلبي) إلى تشويه الإدراك وتغيير دينامكية التكّيف (BOUDARENE ، 2005 ،40-42).

ينصب اهتمامنا في هذه الدراسة على الأطفال في مرحلة العمليات الملموسة(من 7-8 إلى 12-13 سنة) حيث تبرز، حسب بياجي، العمليات المعرفية في الملموس وتظل مرتبطة بالفعل وينتظم التفكير وفق منطق يسمح للطفل بأخذ عدة معايير بعين الاعتبار والتنسيق بينها. فالتعرف والتعكيس وعمليات الاحتفاظ في الذاكرة يكتسبها الطفل في هذا السن، وهي تسمح تدريجيا بتحقيق عملبات الترتيب والتصنيف التي تمثل عمليات ضرورية للتعلم العام (FERRARI & EPELBAUM، 1993، ص14). وباعتبار الأسرة والمدرسة محيطين اجتماعيين يندمج الطفل فيهما مدة طويلة، ترسخ علم نفس الطفل بقدر كبير للإجابة عن مشاكل التكّيف الأسري والمدرسي فانبثقت حركتين: تدرس الحركة الأولى عوامل سوء التكّيف أو عدم التكّيف لدى الطفل في تاريخه الشخصي والأسري وأسلوب سيره إذ يعّد عدم تكّيف الطفل على أنّه ظهور العيوب والنقائص التي يتوجب تصحيحها؛ وتأخذ الحركة الثانية بعين الاعتبار المؤسسات ذاتها، وتحلل سيرها لتبّين أنّ عدم تكّيف الطفل في المؤسسة قد يوصف في كثير من الأحيان على أنّه عدم تكّيف المؤسسة مع الطفل (RONDAL & ESPERET، 1999، ص18).

وضمن الحقل الواسع لعلم الأعصاب وما يرتبط بها من علوم معرفية بما فيها علم النفس المعرفي، فإنّنا نرى أنّ سوء التكّيف يعكس في كل حال مظاهر تتعلق إمّا بالاستيعاب أو التوافق؛ فالنشاطات المعرفية الخاصة بالانتباه والإدراك والذاكرة وما ينبثق عنها من أداءات وما يتصل بها من دوافع وانفعالات هي قبل كل شيء وظائف لأعضاء عصبية مركزية، ولذلك وإن أبعد احتمال إصابة عضوية فإنّ أي خلل في النشاط المعرفي كما يرتبط بالعوامل النفسة متعلقة بالبنية الشخصية للفرد ومعاشه وطريقة تفاعله مع بيئته، فكذلك ترتبط بالعوامل الفيزيولوجية للأعضاء العصبية المسؤولة (BEAR & al ، 2005).فاختلال توازن الطفل ينعكس حتما على السيرورات المعرفية و/أو الانفعالية و/أو الأدائية. فيأخذ الحصر عند طفل 7-13 سنة مظهرا يتجلى في عدم الاستقرار النفسي-الحركي، والفوبيا المدرسية، وصعوبات التعلم (DOUKI ,KACHA & al، 1986، ص59). ويصحب الخوف والقلق على المستوى الوجداني بالشعور بالضعف وعدم القدرة، وفقدان الأمن وعدم تقدير الذات..أمّا على المستوى العقلي فيسود التشاؤم والتوقعات السالبة (DUMAS، 2005، ص17).

يتمثل موضوع الدراسة الحالية في التساؤل عن نوعية استجابة أطفال مرحلة العمليات الملموسة للمواقف الضاغطة المزمنة والمستوى التي تظهر عليه. إنّ الملاحظات الميدانية التي في حوزتنا وقف على الأطفال الذين تم متابعتهم نفسيا ولذلك فكل ما يظهر عليهم من سلبيات قد لا يجيب إلا جزئيا عن الطرح الحالي. وفي هذا الإطار قمنا بدراسة مختلف استجابات الأطفال على المستوى المعرفي الأدائي. ولمعرفة ما يميّز أطفال مرحلة العمليات الملموسة بوجه خاص من مظاهر قارنا بين استجاباتهم واستجابات الراشدين الذين يعانون من اضطرابات؛ وقد حاولنا بحث علاقة مستوى التكيف النفسي بمستوى الأداء من حيث نمط ودقة وغنى وآلية الأداء في المهام التي توظف الإدراك و المهام التي تنشط الاسترجاع من الذاكرة (التحقيق الأول). ولأنّ أطفال مرحلة العمليات الملموسة هم أيضا أطفال المدارس الابتدائية ولأجل التدقيق في خصائص الاضطرابات لدى الأطفال وكيفية استجابتهم للظروف الضاغطة، درسنا عينة أخرى من الأطفال بطلب من مديرة مدرسة بعضهم يعاني من مشاكل نفسية وبعضهم الآخر يعاني من مشاكل مدرسية؛ وحاولنا بحث علاقة طبيعة المشكل بمستوى الاكتساب المدرسي وكذا القدرات المعرفية المتمثلة في الانتباه والإدراك والذاكرة (التحقيق الثاني).

1 – 1 – التحقيق الأول:

ارتكزت الدراسة الحالية على الملاحظات العيادية المسجلة خلال ممارستنا النفسية على العملاء الذين كانوا يترددون على مكتب المتابعة العيادية التابع للجمعية الجزائرية للأرطوفونيا [*SAOR*] بين عكنون في الفترة الممتدة بين سنتي 1998 و1999؛ حيث ما لفت انتباهنا هو العلاقة بين ضعف الارتياح النفسي للعميل الناتج عن ضغوط الحياة وأدائه في بعض الاختبارات النفسية من حيث نوعية وكيفية الأداء؛ فبينما كان أداء الأطفال سيئا في المهام التي تعتمد على عامل الإدراك كان أداء الراشدين في المهام التي تعتمد على عامل الاسترجاع أقل جودة من أدائهم في المهام التي تعتمد على عامل الإدراك. وقد دفعتنا هذه الملاحظات العيادية للتحقق من صحتها من خلال إجراء تحقيق لتشخيص مميزات الاضطرابات النفسية لدى الأطفال على المستوى المعرفي الأدائي مقارنة بالاضطرابات النفسية لدى الراشدين.

وفي هذا الإطار جمعنا البيانات المتحصل عليها من خلال تطبيق اختبار أدائي على فئة من عملاء مكتب المتابعة العيادية ولاختلاف أسباب الاستشارة النفسية تم تبويبهم في صنف الأفراد غير المتكيفين؛ ولكي تكون لهذه البيانات قيمة استدلالية ولا يكون التحقيق مقتصرا على رواد مكتب المتابعة العيادية، بادرنا إلى تطبيق ذلك الاختبار على فئة من الأفراد الذين لا يشتكون من أعراض نفسية تعيقهم في مجال ما من مجالات حياتهم اليومية، وتمثل هذه الفئة صنف الأفراد المتكيفين. ونقدم لكم فيما يلي ملخصا عن هذا التحقيق الذي تم فيه المقارنة بين الفئتين.

العينـــة:

الحجم الكلي للعينة **ن**=39 فردا [**ن1** =27 فردا من فئة غير المتكيفين منهم 21 طفلا و06 راشدين؛ و**ن2** =12 فردا من فئة المتكيفين منهم 04 أطفال و08 راشدين]. ويمكن تمثيل خصائص هذه العينة من حيث الجنس والسن ومستوى التكيف على النحو المبين في الجدول رقم (01).

أداة التحقيق: نموذج غي [أ]:

يعتبر اختبارا أدائيا ***test instrumental***، يخص الأفراد من سن الثامنة إلى سن الرشد؛ يتميز بالتطبيق السريع؛ ويسمح بتقدير التنظيم الزمني- المكاني والجانبية والتوافق أو الربط البصري-الحركي؛ وكل ذلك يترجم درجة النضج العصبي [انظر عنصر تقنيات البحث].

الجدول رقم[01]: *خصائص عينة التحقيق الأول*

الحالة	الجنس	السن	التكيف	الحالة	الجنس	السن	التكيف	الحالة	الجنس	السن	التكيف
	ا	6/10	+	14	ا	10	–	27	ذ	24	–
	ذ	11	–	15	ا	11	–	28	ا	59	–
3	ا	6/10	+	16	ذ	10	–	29	ا	35	+
4	ا	6/11	–	17	ذ	10	–	30	ا	36	+
5	ذ	1	–	18	ذ	6/10	–	31	ا	34	+
6	ا	2	–	19	ذ	9/9	–	32	ا	31	–
7	ذ	10/10	–	20	ذ	6/12	–	33	ا	52	+
8	ذ	6/10	–	21	ا	6/12	–	34	ا	37	–
9	ا	8/10	–	22	ذ	4/8	–	35	ذ	45	–
10	ا	8/10	–	23	ذ	9	–	36	ا	32	+
11	ا	6/10	–	24	ا	14	+	37	ا	43	+
12	ذ	6/10	–	25	ذ	6/10	–	38	ا	38	+
13	ذ	11	+	26	ذ	32	–	39	ا	36	+

مفتاح القراءة: الجنس: ا = أنثى؛ ذ = ذكر

السن: الرقم الأول يدل على السنوات و الرقم الثاني يدل على الشهور.

التكيف: + تعني التكيف الجيد ؛ – = سوء التكيف

التطبيـــق:

يتم على مرحلتين: المرحلة الأولى تخص النقل والمرحلة الثانية تخص الإعادة من الذاكرة [الاسترجاع]. ويترك بين المرحلتين فاصلا زمنيا يقدر بثلاث دقائق حيث لا يخبر المفحوص بعد المرحلة الأولى التي يكون فيها النموذج المشاهد، بما سيتم في المرحلة الثانية.

معالجة البيانات:

هناك أربعة عوامل معالجة وفق عواملها التحتية:

1. عامل السن: طفل / راشد؛
2. عامل التكيف: جيد / سيء؛
3. عامل المهام: نقل [الإدراك] / استرجاع [الذاكرة]؛
4. عامل الأداء: النمط / الدقة والغنى / الآلية.

ولأنّ البحث عن الترابط بشكل خاص مهم عندما يتعلق الأمر بوقائع لا تسمح الملاحظة كشف العلاقات وتأكيدها بشكل واضح، درسنا الترابط بين هذه العوامل وقد تم تحليل

بيانات مجموعة الأطفال بشكل مستقل عن بيانات عينة الراشدين وفق النموذج التخطيطي رقم (01).

تحليل النتائج:

يمكننا أن نختصر نتائج المعاملة الإحصائية لبيانات التحقيق في جدول الترابطات (انظر الجدول رقم 02)؛ ويمكن من خلال هذا الجدول تقسيم الارتباطات بين مستوى التكيف وعامل الأداء إلى ثلاثة مستويات وهي كالتالي:

- **المستوى الأول** الذي تقبل فيه الفرضية الصفرية التي تنفى كل علاقة بين مستوى التكيف وعامل الأداء حسب الدلالة الضعيفة للفرق بين التوزيعات الملاحظة والتوزيعات النظرية.
- **المستوى الثاني** الذي تقبل فيه الفرضية الصفرية بحيث تنفي كل علاقة بين مستوى التكيف وعامل الأداء ولكن مستوى الدلالة لا يمتاز بالضعف المطلق مما لا يسمح لنا بالجزم في عدم الترابط بين العاملين.
- **المستوى الثالث** الذي ترفض فيه الفرضية الصفرية بحيث يسمح مستوى الدلالة الذي يمتاز بالقوة بتأكيد الترابط بين مستوى تكيف الأفراد ونوعية أدائهم.

المستوى الأول:

في هذا المستوى استنتجنا بُعْد احتمال وجود الترابط بين مستوى التكيف وعامل الأداء في الحالات التالية:

عند الراشد: حيث لا توجد علاقة بين مستوى التكيف و:

- نمط الأداء إذ لا يوجد فرق بين المتكيفين وغير المتكيفين من حيث نمط الأداء سواء في مهمة النقل أو الاسترجاع؛
- دقة وغنى الأداء في مهمة النقل بحيث لا يمتاز المتكيفون بمستويات أعلى من الدقة عن غير المتكيفين.
- آلية الأداء في النقل إذ يتساوى أفراد الفئتين من حيث كيفية أداء المهمة.
- نمط ودقة الأداء في مهمة الاسترجاع إذ لم يتم تسجيل اختلاف بين الأفراد المتكيفين والأفراد غير المتكيفين وعليه لا يمتاز المتكيفون عن غير المتكيفين بدقة أكبر في الأداء نتيجة إتباعهم نمطا معينا في إنجاز مهمة الاسترجاع.

- نمط وآلية الأداء في مهمة النقل بحبث لا يلاحظ علاقة بين نمط الأداء في النقل وآلية الإنجاز ولا اختلاف بين الأفراد المتكيفين والأفراد غير المتكيفين.
- نمط الأداء في المهمتين إذ لا فرق بين المتكيفين وغير المتكيفين من حيث الميل إلى الثبات على نفس النمط وتغيره.
- آلية الأداء في المهمتين فلا فرق بين فئة المتكيفين وفئة غير المتكيفين من حيث تغيير آلية الأداء أو الثبات عليها.
- نمط وآلية الأداء في المهمتين فلا فرق بين الفئتين من حيث الميل إلى تغيير آلية الأداء وتحسين الإنجاز.
- نمط ودقة وآلية الأداء في المهمتين إذ لا فرق بين الأفراد المتكيفين والأفراد غير المتكيفين من حيث الثبات على نفس نمط الأداء ونفس مستوى الدقة أو نفس كيفية الأداء أو تغييرها.

عند الطفل: ليس هناك دلالة على وجود علاقة بين مستوى التكيف و:

- نمط الأداء في مهام الاسترجاع من الذاكرة إذ يتساوى المتكيفون وغير المتكيفين، على حسب ما يبدو في مستوى دقة الأداء عندما يتعلق الأمر بإعادة النموذج من الذاكرة.
- آلية الأداء في الاسترجاع بحيث يتبع الأطفال المتكيفون نفس السيرورة في إتمام الإنجاز المعاد من الذاكرة التي يتبعها الأطفال غير المتكيفين.
- نمط ودقة الأداء في مهام الاسترجاع إذ لا فرق بين الأطفال المتكيفين من حيث دقة الاسترجاع ومدى غنى الأداء مهما كان نوع النمط المتبع.
- دقة وغنى وآلية الأداء في مهام الاسترجاع بحيث يتساوى الأطفال على هذا المستوى فلا توجد فئة تمتاز بمستوى دقة معين بإتباع آلية معينة.
- نمط وآلية الأداء في مهمة الاسترجاع من الذاكرة إذ يتساوى الأطفال في العلاقة بين نمط أدائهم الإسترجاعي بتلك الآلية مهما كان مستوى تكيفهم.
- نمط الأداء في المهامين إذ لا فرق بين الأطفال المتكيفين والأطفال غير المتكيفين من حيث الميل إلى تغيير نمط الأداء أو الثبات عليه.
- آلية الأداء في المهامين إذ لا يوجد فرق بين الأطفال المتكيفين والأطفال غير المتكيفين من حيث الميل إلى تغيير آلية الأداء أو الثبات عليها.
- نمط ودقة الأداء في المهامين بحيث لا يختلف الأطفال المتكيفون عن الأطفال غير المتكيفين في ميلهم إلى تحسين أو تدهور نمط الأداء وتحسين مستوى الدقة فيه أو الثبات على نفس المستوى.

- نمط وآلية الأداء في المهامين إذ لا فرق بين الأطفال على اختلاف مستويات تكيفهم من حيث الثبات على نفس نمط الأداء والآلية.

المستوى الثاني: حسب مستوى الدلالة فانّ الترابط ينقسم إلى شطرين:

- **الشطر الأول:** الذي تقبل فيه الفرضية الصفرية مع ميل أكبر لاحتمال عدم الترابط بين العوامل.
- **الشطر الثاني:** الذي ترفض فيه الفرضية الصفرية مع ميل أكبر لاحتمال الترابط بين العوامل.

عند الراشد:

- **الشطر الأول:** نميل لاحتمال عدم وجود في الحالات التالية:
- ارتباط بين مستوى التكيف ونمط ودقة الأداء في النقل إذ لا يتميز الأفراد المتكيفون بنمط أحسن ودقة أكبر في أداء مهمة النقل عن الأفراد غير المتكيفين.
- ارتباط بين مستوى التكيف ودقة وغنى وآلية الأداء في النقل إذ لا يختلف المتكيفون عن غير المتكيفين في هذا المستوى.
- ارتباط مستوى التكيف بغنى ودقة الأداء في المهامين إذ لا فرق بين الأفراد المتكيفين والأفراد غير المتكيفين من حيث الميل إلى تغيير مستوى الدقة (تدهور أو تحسن) أو الثبات على نفس المستوى.
- ارتباط بين مستوى ونمط ودقة الأداء في المهامين بدليل عدم وجود دلالة لأي اختلاف يلاحظ عند المتكيفين رغم الثبات على نفس النمط إلاّ أنّ مستوى الدقة في الأداء يتراجع في حالات كثيرة.
- ارتباط مستوى التكيف بآلية ودقة الأداء في المهامين بحيث لا يوجد فرق بين الفئات رغم اختلاف مستوى تكيفهم إذ يلاحظ عند المتكيفين رغم الثبات على نفس آلية الأداء تراجع في مستوى الدقة في حالات كثيرة.

الشطر الثاني: نميل لاحتمال وجود في الحالات التالية:

- ارتباط مستوى التكيف بدقة وغنى وآلية الأداء في الاسترجاع بحيث يؤدي الأفراد المتكيفون ذوي مستوى دقة أكبر أداءهم بدءا بالعناصر الداخلية خلافا لغير المتكيفين.
- ارتباط مستوى التكيف بنمط وآلية الأداء في الاسترجاع إذ هناك علاقة بين النمط والآلية، فكلما كان النمط أحسن وتعلقت آلية الأداء بالنوع الأول (داخلي/خارجي) كان مستوى التكيف أحسن وتميز كل المتكيفون بالنمط الأول والآلية الأولى، غير أنّ توزيع الأفراد غير المتكيفين لا يسند ذلك تماما.

عند الطفـــل:

الشطر الأول: يحتمل عدم الترابط في الحالات التالية:

- مستوى التكيف بنمط الأداء، إذ لا فرق بين الأطفال المتكيفين والأطفال غير المتكيفين رغم أن كثير من الأطفال غير المتكيفين يمتازون بالنمط الرابع في حين يتميز المتكيفون في أغلبهم بالنمط الأول.
- مستوى التكيف بنمط وآلية الأداء في النقل، فبالرغم من أنّ أغلب المتكيفين لديهم النمط الأول والآلية الأولى وكثير من غير المتكيفين الذين لديهم النمط الرابع والآلية الثانية إلاّ أنّ هذا الفرق ليس له دلالة.
- مستوى التكيف بدقة وغنى الأداء في المهمتين إذ لا فرق بين المتكيفين وغير المتكيفين بمعنى لا علاقة لمستوى التكيف بدقة الأداء إذ أنّ مستوى دقة المتكيفين قد يتراجع مقارنة بمستوى دقة غير المتكيفين الذي قد يميل للتحسن.
- مستوى التكيف بآلية ودقة الأداء في المهمتين إذ يميل كثير من غير المتكيفين إلى تحسين مستوى الدقة رغم الثبات على نفس الآلية.

الشطر الثاني: يحتمل الترابط أكثر في الحالات التالية:

- مستوى التكيف بدقة وغنى وآلية الأداء في النقل إذ تتميز الغالبية الساحقة من الأطفال غير المتكيفين بآلية مخالفة لآلية الأطفال المتكيفين وبمستوى دقة أقل من المتوسط.

المستوى الثالث:

عند الراشد: هناك دلالة قوية على الارتباط في الحالات التالية:

- مستوى التكيف بدقة وغنى الأداء في الاسترجاع إذ يمّيز أغلب الأفراد غير المتكيفين المستوى المنخفض من الدقة في مهمة الاسترجاع.
- مستوى التكيف بآلية الأداء في الاسترجاع إذ أن كل المتكيفين يتبعون السيرورة الأولى (دخل/خارج).

عند الطفل: هناك دلالة قوية على الارتباط في الحالات التالية:

- مستوى التكيف بدقة وغنى الأداء في النقل بحيث كلما كان مستوى التكيف أعلى كان أداء الأطفال أكثر دقة.
- مستوى التكيف بآلية الأداء في النقل إذ أن أغلب الأطفال المتكيفين يمتازون بالآلية الأولى (داخل/خارج) عكس أغلب الأطفال غير المتكيفين الذين ينقلون النموذج بدءاً بالتفاصيل الخارجية أي وفق الآلية الثانية (خارج/داخل).

مستوى التكيف بنمط ودقة الأداء في النقل إذ أنّ كل الأطفال غير المتكيفين لديهم مستويات دقة أقل من المتوسط و أغلبهم يتبعون الأنماط الأقل جودة.
مستوى التكيف ودقة وآلية الأداء في المهمتين إذ يميل الأطفال المتكيفون للثبات على نفس نمط الأداء وآلية الأداء بمن فيهم من يتدهور مستوى دقة أدائه في حين أنّ الأطفال غير المتكيفين يثبتون على نفس نمط الأداء حتى وإن وُجِد فيهم من يتحسن مستوى دقته.

جدول رقم [02]

ارتباط مستوى التكيف بعوامل الأداء

الترابطات	الدلالة	الراشد	الطفل
م ت / نمط الأداء في النقل		–	– ؟
م ت / نمط الأداء في الاسترجاع		–	–
م ت / دقة وغنى الأداء في النقل		–	+
م ت / دقة و غنى الأداء في الاسترجاع		+	–
م ت / آلية الأداء في النقل		–	+
م ت / آلية الأداء في الاسترجاع		+	–
م ت / نمط و دقة الأداء في النقل		– ؟	+
م ت / نمط و دقة الأداء في الاسترجاع		–	–
م ت / دقة و غنى و آلية الأداء في النقل		– ؟	+ ؟
م ت / دقة و غنى و آلية الأداء في الاسترجاع		+ ؟	–
م ت / نمط و آلية الأداء في النقل		–	– ؟
م ت / نمط و آلية الأداء في الاسترجاع		+ ؟	–
م ت / نمط الأداء في المهامين		–	–
م ت / دقة الأداء في المهامين		– ؟	– ؟
م ت / آلية الأداء في المهامين		–	–
م ت / نمط و دقة الأداء في المهامين		– ؟	–
م ت / نمط و آلية الأداء في المهامين		–	–
م ت / آلية و دقة الأداء في المهامين		– ؟	– ؟
م ت / نمط و دقة و آلية الأداء في المهامين		–	+
م ت / نمط و دقة و آلية الأداء (مقارنة بين المهامين مع تحديد طبيعة الاختلاف)		–	–

مفتاح القراءة: + = هناك دلالة على وجود علاقة – = غياب الدلالة

م ت = مستوى التكيف ؟ = عدم اليقين

خلاصة التحقيق الأول:

لقد تم استبعاد كثير من الارتباطات، وقد يكون ذلك صحيحا مما يساعد على تركيز البحث على ارتباط عوامل محددة ولكن حجم العينة لا يسمح بالجزم بذلك لأنّ كثير من الارتباطات تؤول للقبول أو الرفض مما يستدعي الحاجة للتدقيق فيها أو إعادة البحث فيها. ورغم كل ذلك فإنّ الدلالة القوية لبعض الارتباطات توجه البحث بشكل جذري كما توضح أيضا الفرق بين فئة الأطفال وفئة الراشدين. وأهم ما يمكن استخلاصه من فروق هو انحصار الارتباطات بين مستوى التكيف وبعض العوامل الأخرى في مهمة النقل بالنسبة للأطفال وفي مهمة الاسترجاع بالنسبة للراشدين، وهذا ما يوحي لنا بالاختلاف على المستوى الإتيولوجي، إذ تظهر أعراض عدم التكيف عند الأطفال على مستوى القدرة الإدراكية (ربما لأنهم في مرحلة نمو) بينما تبدو مظاهر عدم التكيف عند الراشدين على مستوى القدرة على تذكر المدرك. إضافة إلى هذا فإنّ الاختلاف بين المتكيفين وغير المتكيفين الراشدين ينحصر في عامل دقة الأداء وآلية الإنجاز في استرجاع المعلومات التي يحتمل أن تكون قد اكتسبت؛ بينما يلاحظ أن الاختلاف بين الأطفال المتكيفين وغير المتكيفين على مستوى اكتساب تلك المعلومات التي تحددت في دقة الأداء ونمط الأداء وأسلوب أو آلية الانجاز.

1 – 2 – التحقيق الثاني:

لقد تزامن انتهاء التحقيق الأول مع توسع مجال اهتمامنا بالصحة المدرسية مما قادنا إلى الربط بين نتائج التحقيق الأول الخاصة بالأطفال وموضوع التكيف المدرسي. فإذا كان الأطفال المتكيفون أكثر قدرة على اكتساب المعلومات من الأطفال غير المتكيفين نفسيا بسبب التفوق عليهم من حيث دقة الأداء وجودة نمطه ومستوى التنظيم وعدم التشتت كما تعكسه آلية الإنجاز، فهؤلاء الأطفال هم أيضا أفراد متمدرسون (تلاميذ) وإضافة للوسط الأسري فهم مطالبون بالتكيف في الوسط المدرسي؛ فهل الأطفال المتكيفون نفسيا هم أيضا متكيفون مدرسيا وهل العكس صحيح؟

أم أنّه بإمكاننا إيجاد أطفال متكيفون مدرسيا وغير متكيفين نفسيا وربما العكس صحيح؟ ولعله لا توجد علاقة بين التكيف النفسي والتكيف المدرسي؟ ولكن كيف لا تكون هناك علاقة وقد أظهر التحقيق الميداني أنّ الأطفال المتكيفين نفسيا أكثر مقدرة على الاكتساب؟! لقد وجّهنا الطرح في هذه المرحلة إلى إجراء تحقيق ثاني يخص أسباب الاستشارة النفسية المدرسية، فوجدنا أن المشاكل المدرسية تصحب المشاكل النفسية أحيانا

وقد تبرز كل واحدة على حدى. فإذا اعتبرنا التكيف النفسي تكّيفا عام/ والتكيف المدرسي تكّيفا خاصا فما هي العوامل التي تجعل العام يشمل الخاص أحيانا ولا يتضمنه أحيانا أخرى وقد يبرز الخاص دون العام في بعض الأحيان؟! إنّ تحليلنا لما يدمجه كلا المفهومين يجعل العوامل التي تتدخل في حالة التكيف العام أكثر من العوامل التي تؤثر في حالة التكيف المدرسي؛ ولعلها تتعلق أكثر بالوظائف العقلية(إلغاء مشكل حاصل الذكاء) في حالة القدرة على اكتساب المعلومات والنجاح المدرسي وتخص أكثر الوجدانات في حالة التكيف النفسي (العام)!

هذا ما يمكننا الاعتقاد به إلى حد الآن من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ الارتباط القوي ذو الدلالة بين مستوى التكيف والقدرة على الأداء توحي بأنّ التكيف بشكل عام له علاقة بالوظائف العقلية التي تؤثر على أداء الطفل، ولعل نقص التأكيد هنا نابع عن عدم قدرتنا على تحديد سبب الاستشارة إن كان نفسيا بحتا أم مدرسيا أم مشتملا عليهما معا؟!

الجدول رقم (1): كيفية دراسة الترابطات

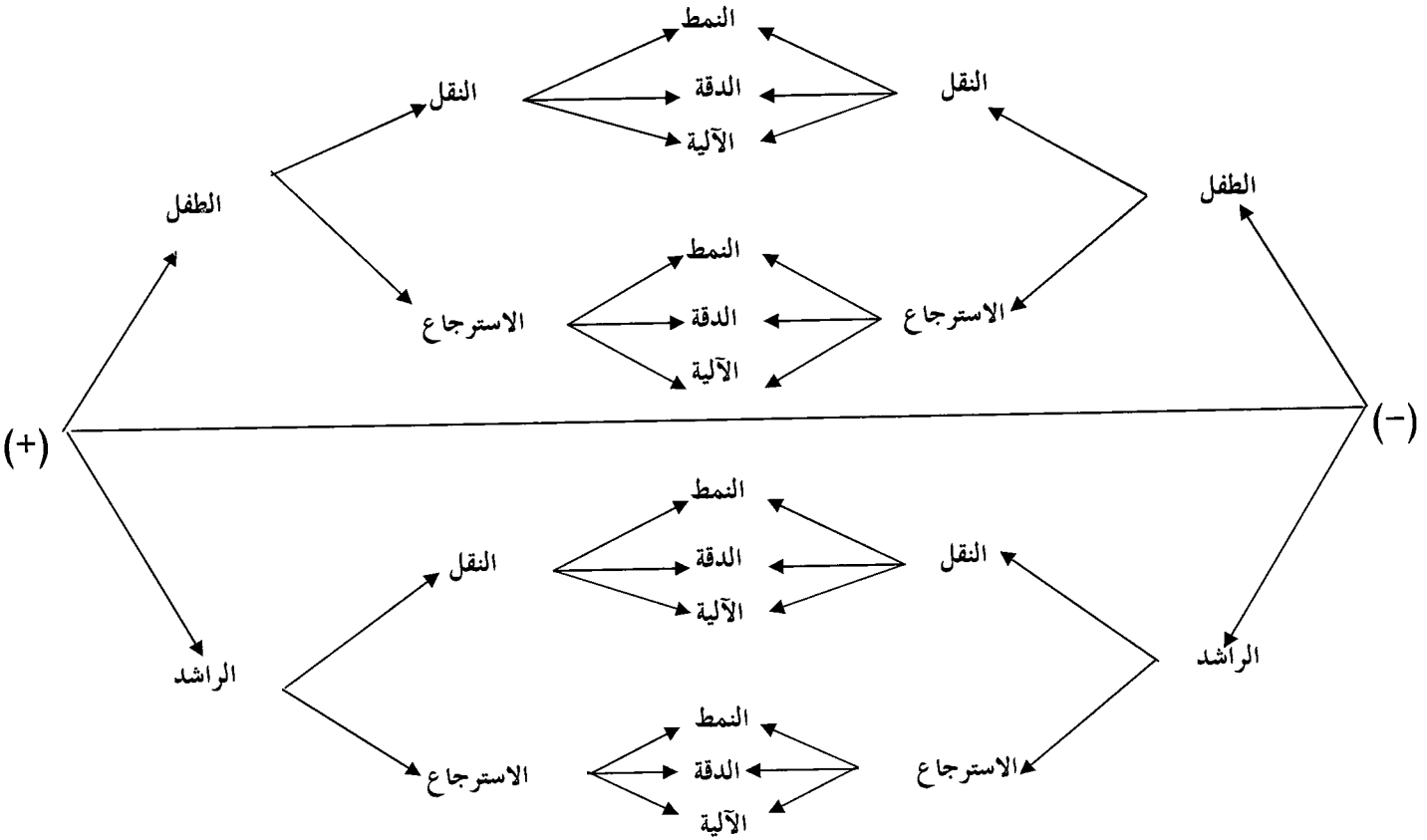

إشكالية التحقيق الثاني:

هل هناك علاقة بين طبيعة الشكوى والاكتساب الدراسي من جهة أولى وبين طبيعة الشكوى والقدرات المعرفية من جهة ثانية وهل هناك فروق بين الذكور والإناث في ذلك؟

عينة ومكان وزمن التحقيق:

تم التحقيق سنة 2000 على أطفال، من مدرسة ابتدائية بحيدرة، مشار إليهم للمساعدة النفسية من طرف معلميهم؛ وقد بلغ عددهم ن= 38 تلميذ (23 ذكور و15 إناث) تراوحت أعمارهم بين 8-14 سنة. وتمثل سبب الاستشارة فيما يلي:

- **مشاكل مدرسية:** نقص الدافعية، صعوبات، تأخر، رفض الدراسة، كثرة الغياب...الخ
- **مشاكل نفسية:** فرط الحركة، العدوانية، اضطراب السلوك، انطواء، مشاكل أسرية، طلاق، أحداث صدمية...الخ

أدوات التحقيق ومعالجة البيانات:

في إطار العمل العيادي إضافة للمقابلة العيادية طبقنا قائمة كونرز *CONRES* لتقدير سلوك التلميذ، ومقياس الحصر للأطفال، ونموذج غي [أ]. وتمت معاملة البيانات المحصلة باتباع المنهج الوصفي التحليلي للعلاقة.

نتائج التحقيق:

1- التكيف المدرسي المعتمد على نتائج الاكتساب:

نقرأ من الجدول رقم (03) الاحتمالات التالية:

- الذكور الخمس والبنتان ذوي الاكتساب الجيد لا يعانون من مشاكل مدرسية وإذا كانوا يعانون من مشاكل فلا بد وأنها نفسية ولم تؤثر على الأقل على اكتسابهم الدراسي.
- الفئة ذات الاكتساب المتوسط والمتكونة من 10 ذكور و05 بنات إمّا لها مشاكل نفسية لم تؤثر كثيرا على اكتسابهم الدراسي، وإما أنهم يعانون من صعوبات مدرسية خاصة في بعض المواد مما أدى إلى انخفاض المعدل الاكتسابي، أو أنّ لهم قدرات تمكنهم افتراضا من الوصول إلى مستوى اكتسابي أعلى.
- أما الأطفال ذوي الاكتساب السيئ فهم يعانون من صعوبات مدرسية سواء ذات علاقة بالقدرة العقلية (محدودية الإستعاب والاحتفاظ...) أو بالحالة النفسية.

جدول رقم [03]

توزع عينة التحقيق حسب مستوى الاكتساب

الجنس الاكتساب	جيد (+)	متوسط (+/-)	سيئ (-)	المجموع
ذكور	05	10	08	23
إناث	02	05	08	15
المجموع	07	15	16	38

2 – طبيعة الشكوى:

بعد فحص الأطفال المعنيين من طرف معلميهم (ملء قائمة كونرز *CONRES* لتقدير سلوك الطفل–التلميذ)، تمكنّا بشكل عام من تحديد طبيعة الشكوى وهي إما مدرسية أو نفسية أو كلاهما معا؛ ويبين الجدول رقم [04] التوزيع التكراري للأطفال على حسب طبيعة المشكل؛ ونسجل هنا الملاحظات التالية:

- أن العينة تقلصت من ن= 38 إلى ن= 34 (38-04) لأنّ سلوك أربعة منهم لم يكن يخرج عن إطار الاعتدال.
- أنّ تكرار الحالات أكبر من عدد الأفراد بقدر (60–34) = 26 وقد توزعت كالأتي:
  - 29 فردا يعانون من صعوبات مدرسية؛
  - 20 فردا يعانون من مشاكل نفسية؛
  - 15 فردا يعانون من مشاكل مدرسية ونفسية.

ويعني ذلك أنّ مجموعة من الأطفال–التلاميذ تعاني من حالة تتجمع فيها الصعوبات النفسية والصعوبات المدرسية وانطلاقا من العام إلى الخاص لأنّ الصعوبات المدرسية في هذه الحالة قد تعتبر ثانوية أي أنّها من عواقب عدم الاستقرار النفسي الناتج عن عناصر الضغط النفسي– الاجتماعي، ويشهد على ذلك النتائج المتذبذبة للتلاميذ (ارتفاع وانخفاض).

الجدول رقم [04]

توزع عينة التحقيق حسب طبيعة الشكوى

المشكل / الجنس	غياب المشكل	صعوبات مدرسية	صعوبات نفسية	صعوبات نفسية مدرسة	المجموع التكراري	المجموع الحقيقي
ذكور	03	18	12	10	38	23
إناث	01	11	08	05	27	15
المجموع	04	29	20	15	65	**38**

3 – علاقة طبيعة الشكوى بمستوى الاكتساب المدرسي:

لدينا ثلاثة مستويات للاكتساب: جيد (+)، متوسط (+/-) وسيئ (-).

ولدينا ثلاثة أنواع من الشكاوي: مشاكل دراسية (1)، مشاكل نفسية (2) ومشاكل دراسية-نفسية (3). وتتراوح المشاكل الدراسية (1) من صعوبة فهم مادة واحدة معينة أو أكثر إلى التأخر البسيط فالشديد؛ وهذا ما يفسر وجود تلاميذ ذوي مستوى جيد (+) ويعانون من مشاكل نفسية ومدرسية خاصة. ويسمح الجدول رقم [05] توزيع العينة بحسب طبيعة المشكل على النحو التالي:

- 14 تلميذا [0 جيد، 7 متوسط، 7 سيئ] يعانون من مشاكل مدرسية.
- 05 تلاميذ [2 (+)، 2 (+/-)، 1(-)] يعانون من مشاكل نفسية.
- 15 تلميذا [1 (+)، 6 (+/-)، 8(-)] يعانون من مشاكل مدرسية-نفسية.

جدول رقم **[05]**

توزيع التلاميذ حسب طبيعة الشكوى و مستوى الاكتساب

الاكتساب / المشكل / الجنس	+			+/-			-			المجموع
	1	2	3	1	2	3	1	2	3	
ذكور	0	1	1	5	1	4	3	0	5	20
إناث	0	1	0	2	1	2	4	1	3	14
المجموع الفرعي	0	2	1	7	2	6	7	1	8	34
المجموع	03			15			16			

4 – علاقة طبيعة الشكوى ومستوى الاكتساب بالقدرة المعرفية (الانتباه، الإدراك، التذكر):

يبين الجدول رقم (06) حالة كل تلميذ (ذكور وإناث) من حيث المستوى الاكتسابي وطبيعة الشكوى ومستوى الانتباه والإدراك والتذكر بحيث نسجل الملاحظات التالية:

1 – الانتباه:

- 29 تلميذا لديهم مستوى اكتساب جيد (+).
- 08 تلاميذ لديهم مستوى اكتساب متوسط (+/-).
- 01 تلميذ لديه مستوى اكتساب سيئ (-).

وعليه لا توجد علاقة واضحة بين المستوى الاكتسابي وطبيعة الشكوى والقدرة على الانتباه.

2 – الإدراك:

- 12 تلميذا لديهم مستوى اكتساب جيد (+).
- 19 تلميذا لديه مستوى اكتساب متوسط (+/-).
- 07 تلاميذ لديهم مستوى اكتساب سيئ (-).

وعليه لا تتأكد العلاقة بين المستوى الاكتسابي وطبيعة المشكل والنمط الإدراكي.

3 – الذاكرة:

- 04 تلاميذ لديهم مستوى اكتساب جيد (+).
- 14 تلميذا لديه مستوى اكتساب متوسط (+/-).
- 20 تلميذا لديهم مستوى اكتساب سيئ (-).

وهي نتيجة تزيد من احتمال وجود علاقة بين مستوى الاكتساب وقوة الذاكرة بحيث أنّ أغلب الذين لديهم اكتسابا سيئا أو متوسطا لديهم ذاكرة نوعا ما جيدة أو سيئة.

وتعتبر النتيجة الأخيرة مناقضة لنتيجة التحقيق الأول التي بينت أن مشكلة الأطفال تتعلق أكثر بالقدرات الإدراكية منها الإسترجاعية التي تبرز أكثر عند الراشدين.

إنّ التحليل الإحصائي لهذه البيانات من خلال التوزيع التكراري (انظر الجدول رقم 07) يبّين كيف يرتبط متغير مستوى الاكتساب كما تقيسه الامتحانات الفصلية التي يضعها المعلمون بمتغير القدرات المعرفية أو العمليات المعرفية كما وظفها التلاميذ في اختبار **غي** وطبيعة الشكوى (التكيف) نفسي، مدرسي أو مشترك. وقد توزعت العينة (ن =38 حيث ذ = 23 و إ = 15) على النحو التالي:

جدول رقم [06]

تقدير مستوى الاكتساب وطبيعة الشكوى والقدرة المعرفية (الانتباه ونمط الإدراك والذاكرة) لدى كل فرد من العينة

الحالة الجنس	مستوى الاكتساب	نوع الاضطراب	الانتباه	نمط الإدراك	الذاكرة	الحالة	مستوى الاكتساب	نوع الاضطراب	الانتباه	نمط الإدراك	الذاكرة
1ذ	+/-	1	+	+/-	+	20	-	1	+	+/-	
2	+	0	+	+/-		21	-	3	+	+/-	+/-
3	+/-	1	+	+/-	-	22	-	3	+	+	+/-
4		3	+	+	+/-	23	+/-	3	+	+	+
5	+	2	+/-	+/-	-	24		1	-	-	
6		3	+/-	-		25	+	0	+	+	+/-
7	+	0	+/-	+/-	-	26	+/-	3	+	+	+
8	+/-	1	+	+		27		3	+	+	+/-
9	+	3	+	+/-	+/-	28	+	2	+	+/-	+/-
10		1	+	-		29	+/-	1	+		-
11	+	0	+	+/-	+/-	30	-	1	+/-	+/-	-
12	+/-	1	+/-	-		31	-	1	+	+/-	+/-
13	+/-	3	+/-	-		32	+/-	1	+	+	
14		3	+	+/-		33	-	3	+	+	+
15	+/-	2	+			34	-	3	+	+	
16	+/-	1	+/-	+/-	+/-	35	+/-	3	+	+	
17	-	1	+	+/-		36	+/-	1	+	+	+/-
18	+/-	3	+	+/-	+/-	37	-	1	+	+/-	
19	+/-	3	+	+	+/-	38		3	+/-	+	+/-

مفتاح القراءة: الاضطراب: (0 = غياب) ؛ (1 = مدرسي) ؛ (2 = نفسي) ؛ (3 = مشترك)

المستوى: (+ = جيد)؛ (+/- = متوسط) ؛ (- = سيئ)

طبيعة المشكل:

ذكور:غياب المشكل= 03؛ مشكل مدرسي= 08؛ مشكل نفسي= ؛02 مشترك= 10.

إناث:غياب المشكل= 01؛ مشكل مدرسي= 07؛ مشكل نفسي= ؛01 مشترك= 06.

مستوى الاكتساب:

ذكور: جيد= 05؛ متوسط= 10؛ ضعيف= 08 .

إناث: جيد= 02؛ متوسط= 05؛ ضعيف= 08 .

العمليات المعرفية: بغض النظر عن مستوى الاكتساب:

– الانتباه:

ذكور: جيد= 17؛ متوسط= 06؛ ضعيف= 00.

إناث: جيد= 12؛ متوسط= 02؛ ضعيف= 01.

– النمط الإدراكي:

ذكور: جيد= 05؛ متوسط= 13؛ ضعيف= 05.

إناث: جيد= 10؛ متوسط= 03؛ ضعيف= 02.

– الذاكرة:

ذكور: جيد= 02؛ متوسط= 08 ؛ ضعيف= 13 .

إناث: جيد= 02؛ متوسط= 06 ؛ ضعيف= 07.

ومن الطريقة التي توزعت بها العينة بالصدفة يمكننا استنتاج شبه تقارب في التوزيع بين الذكور والإناث من حيث مستوى اكتساب المعلومات.

كما يمكننا ملاحظة مجموعة من التلاميذ متكونة من 18 طفلا و13 بنتا يعانون من مشاكل مدرسية نصفها فقط بحته والباقية متزامنة أو مصحوبة بمشكل نفسي، كما يتبين لنا أن 12 ذكرا و07 بنات لديهم مشاكل نفسية، ويظهر المشكل النفسي منعزلا بنسبة جد ضئيلة. ولا يشير ذلك إلى شيء إذ أن الوسط المدرسي جد حساس للمشاكل المدرسية التي يعاني منها التلاميذ وكذا المشاكل النفسية التي لا تصحب بمشاكل مدرسية إذا كانت بارزة بشكل ملحوظ وغير ذلك يكون محل إهمال.

أما فيما يتعلق بالعمليات المعرفية ومستواها المنشط من طرف الأطفال-التلاميذ خلال أدائهم نموذج غي [أ]، فنلاحظ ما يلي:

الجنس	م. الاكتساب / ق.المعرفية / طبيعة المشكل	جيد									متوسط									ضعيف									المجموع
		الانتباه			الإدراك			الذاكرة			الانتباه			الإدراك			الذاكرة			الانتباه			الإدراك			الذاكرة			
		+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	+	+/-	-	
ذكور	غياب المشكل	2	1	0	0	3	0	2	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	3
	مدرسي	0	0	0	0	0	0	0	0	0	3	2	0	1	3	0	1	1	3	0	0	3	0	0	2	1	0	0	8
	نفسي	0	1	0	0	1	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2
	مشترك	1	0	0	0	1	0	0	1	0	3	1	0	2	1	1	1	2	1	4	1	0	2	2	1	0	3	2	10
إناث	غياب المشكل	1	0	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1
	مدرسي	0	0	0	0	0	0	0	0	0	3	0	0	2	1	0	1	2	1	2	1	1	1	2	1	0	3	1	7
	نفسي	1	0	0	0	1	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1
	مشترك	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	0	2	0	0	1	0	1	3	1	0	4	0	1	1	2	0	6
المجموع		5 ذكور / 2 إناث									10 ذكور / 5 إناث									8 ذكور / 8 إناث									38

جدول رقم [07]: *التوزيع التكراري للعلاقة بين مستوى الاكتساب والقدرة المعرفية بطبيعة المشكل لدى الجنسين.*

- أن أغلب الذكور والإناث ¾ يمتازون بمستوى جيد للانتباه بدليل أنّهم لم يهملوا تفاصيل النموذج؛ بينما الربع ¼ الآخر فقد كان متوسطا؛ ولا توجد علاقة بين مستوى الاكتساب والقدرة على الانتباه لدى الجنسين على اختلاف الشكوى (انظر الجدول رقم 08).
- وكانت البنات أكثر جودة في الأداء من حيث النمط الإدراكي بينما كان أكثر من نصف الذكور متوسطين (انظر الجدول رقم 09).
- ويبدو أن المشكل لدى هؤلاء أكثر بروزا في النشاط الاسترجاعي بحيث أن نصف العينة تعاني من ذاكرة سيئة والغالبية الباقية متوسطة؛ ونحن على ثقة 97,5% من أنّ هناك علاقة بين طبيعة المشكل والجنس من جهة ومستوى الاكتساب والقدرة على التذكر من جهة ثانية، بحيث أن الإناث أقل قدرة من الذكور على الاسترجاع من الذاكرة (انظر الجدول رقم 10).

وهذا ما يرجعنا إلى مقارنة نتيجة هذا التحقيق بنتيجة التحقيق الأول؛ فقد أظهر التحقيق الأول أن مشكلة الأطفال تكمن في إدراك المعلومات ومنه احتمال ضعف القدرة على اكتسابها، بينما تكمن مشكلة الراشدين أساسا في عمل الذاكرة. كما أظهر التحقيق الثاني أن الأطفال يعانون من سوء الاسترجاع وهذا ما يشابههم بالعينة الراشدة في التحقيق الأول ولكن الأمر يخص الإناث فقط لأن الذكور يعانون أيضا من سوء النمط الإدراكي الذي من شأنه أن يؤثر على عملية الاسترجاع سلبا.

جدول رقم [08]

التوزيع التكراري للعلاقة بين مستوى الاكتساب
و القدرة على الانتباه لدى الجنسين على اختلاف الشكوى

طبيعة المشكل	الاكتساب	جيد			متوسط			ضعيف			
	الانتباه / الجنس	جيد	متوسط	سيئ	جيد	متوسط	سيئ	جيد	متوسط	سيئ	
غياب مشكل	ذ	2	1	0	0	0	0	0	0	0	3
	أ	1	0	0	0	0	0	0	0	0	1
مدرسي	ذ	0	0	0	3	2	0	3	0	0	8
	أ	0	0	0	3	0	0	2	1	1	7
نفسي	ذ	0	1	0	1	0	0	0	0	0	2
	أ	1	0	0	0	0	0	0	0	0	1
مشترك	ذ	1	0	0	3	1	0	4	1	0	10
	أ	0	0	0	2	0	0	3	1	0	6
		5	2	0	12	3	0	12	3	1	38

جدول رقم [09]

التوزيع التكراري للعلاقة بين مستوى الاكتساب ونمط الإدراك لدى الجنسين على اختلاف الشكوى

طبيعة المشكل	الاكتساب	جيد			متوسط			ضعيف			
	الإدراك / الجنس	جيد	متوسط	سيئ	جيد	متوسط	سيئ	جيد	متوسط	سيئ	
غياب مشكل	ذ	0	3	0	0	0	0	0	0	0	3
	أ	1	0	0	0	0	0	0	0	0	1
مدرسي	ذ	0	0	0	1	3	1	0	2	1	8
	أ	0	0	0	2	0	1	1	2	1	7
نفسي	ذ	0	1	0	0	0	1	0	0	0	2
	أ	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1
مشترك	ذ	0	1	0	2	1	1	2	2	1	10
	أ	0	0	0	2	0	0	4	0	0	6
		1	6	0	7	4	4	7	6	3	38

جدول رقم [10]

التوزيع التكراري للعلاقة بين مستوى الاكتساب

والقدرة على الاسترجاع لدى الجنسين على اختلاف الشكوى

طبيعة المشكل	الاكتساب / الذاكرة / الجنس	جيد	متوسط	سيء	جيد	متوسط	سيء	جيد	متوسط	ضعيف سيء	
غياب مشكل	ذ	0	1	2	0	0	0	0	0	0	3
	أ	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1
مدرسي	ذ	0	0	0	1	1	3	0	0	3	8
	أ	0	0	0	0	1	2	0	1	3	7
نفسي	ذ	0	0	1	0	0	1	0	0	0	2
	أ	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1
مشترك	ذ	0	1	0	1	2	1	0	3	2	10
	أ	0	0	0	1	0	1	1	2	1	6
		0	4	3	3	4	8	1	6	9	38

ويبقى ذلك غير مؤكد لأنّ تراجع بعض الذكور أيضا ذوي النمط الإدراكي الجيد في الأداء الاسترجاعي يوحي بوجود مشكل ولكن ليس بالشكل الذي يبرز لدى الإناث. ولعل ذلك يبرز من جهة التقدم النمائي للبنات على الذكور بشكل يجعل مشكلتهم تطرح على نحو متقدم مثلما هو الشأن لدى الراشدين؟!

ورجوعا للنظرية المعرفية، وحسب مصطلحات بياجي فإنّ مشكلة أطفال سن العمليات الملموسة تكمن بين سيرورتي التكّيف والمتمثلة في الاستيعاب والتوافق. وحيث أنّ الاستيعاب يوافق عمليات الاستدخال يكون الذكور أقل قدرة على الاستيعاب نظرا لسوء النمط الإدراكي؛ بينما يكون مشكل البنات في التوافق بحيث تظهر عجزا أكثر من الذكور في تغيير المخطط العقلي لإدماج المدرك المكتسب حديثا بالاستيعاب ومنه عدم القدرة على إعادة تنظيم المدرك وتحسين المهارة وتعديل إستراتيجية الأداء. ويعتبر اختلال التوازن هنا وعدم القدرة على التكيف استجابة للظروف الضاغطة المزمنة التي انعكست سلبا على السيرورات المعرفية- الأدائية.

وختاما نعتقد أنّ مشكل الاكتساب المدرسي وما يرتبط به من إشكاليات مثل إشكالية تداخل العوامل النفسية الوجدانية والمعرفية الأدائية في تحقيق النجاح أو الفشل المدرسي ليس بالهين ويحتاج إلى المزيد من الأبحاث والدراسات، بغية إيجاد

حل لمثل هذا الإشكال الذي من شأنه التحديد بدقة طبيعة الكفالة التي يعتمدها النفسانيون في المحيط المدرسي أو العيادة أي أتكمن هذه الأخيرة في حل المشاكل النفس-وجدانية (الدعم النفسي) أم ترتكز على إعادة التربية المعرفية (التقويم المعرفي).

المراجع:

BEAR M.F. & al. ; Neurosciences: à la découverte du cerveau. Eds. Pradel. France.2005.

BEE H. & BOYD D. ; Psychologie du développement. Eds. De boeck. Bruxelles.2003.

BOUDARENE M.; Le stress entre bien être et souffrance. Eds. Berti. Alger.2005.

DOUKI S. & al.; Précis de psychiatrie maghrébine. Masson. Paris. 1986.

DUMAS J. ; L'enfant anxieux. Eds. Berti. Paris. 2005.

FERRARI J.-A. & EPELBAUM C. ; Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. Flammarion Médecine-Sciences. Paris. 1993.

MUCCHIELLI-BOURCIER A. ; Prévention et traitement des troubles scolaires de l'apprentissage. L'Harmattan. Paris.2001.

RONDAL J.-A. & ESPERET E. ; Manuel de psychologie de l'enfant. Eds. Mardaga. Belgique.1999.